جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: اوهام المؤرخين

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

1445 هـ

2024م

لقد أوضح فيكو ان الاخطاء في فهم التاريخ تنشأ عن وجود خمسة أوهام .

وهي :

المبالغة في تقييم العصر الذي يدرسه المؤرخ: لقد لاحظ فيكو ان المؤرخ كثيراً ما يبالغ في نسبة العقود والعظمة والثراء الى العصر الذي يدرسه في الوقت الذي كان عليه ان يدرك مسألة في غاية الاهمية وهي ان ما يجعل فترة من الفترات جديرة بالاهتمام والدراسة ليس ما تحقق فيها . من امجاد حقية بقيمتها وحدها ، ولكن علاقة هذه الفترة بسياق الاحداث التاريخية كلها

[فلسفة التاريخ

غرور الأمم : لقد لاحظ فيكو ان اهتمام الامم بتاريخها وعنايتها به يجعلها تحابي نفسها فتلقى الاضواء على الجوانب التي تعتقد أنها مشرقة وتهمل الجوانب اخرى

غرور المتعلمين: يغفل بعض المورخين اثناء دراستهم عن الفصل بين ثقافتهم وطريقتهم في التفكير وبين ثقافة الشخصيات التاريخية التي يدرسونها ، فيقدمون هذه الشخصيات وكأنها من طرازهم ، علماء وطلبة علم .. لقد أوضح فيكو ان ميزان القيم التي تتحكم في حياة المؤرخ يختلف عن ميزان القيم الذي يحكم في حياة الاشخاص الذين يعرض لدراستهم ..

- التعاقب العلمي للامم : لقد ذكر فيكو ان من الخطأ ، الاعتقاد بأنه اذا التزمت أمتان فكرة متشابهة أو نظاماً متشابها ، فلابد ان تكون واحدة منهما قد اخذت هذه الفكرة أو هذا النظام نقلا عن الأخرى ..... ان مرد هذا الخطأ هو إنكار قدرة العقلية الانسانية على الابتكار الاصيل . تلك العقلية التي تستطيع من جديد عن أفكار تأخذ بها من دون أن تتعلمها نقلا عن غيرها) ان تكشف

بالنسبة للمعصور قريبة العهد بعصرهم وقد أوضح كولنجوود . ان تحذير فيكو من مثل هذا الخطأ أمر عظيم الأهمية. والسبب في ذلك هو اننا في تطوير الجانب الايجابي منه، نجد أن هذا المبدأ القائل بأن المؤرخ لا يعتمد في معرفته على الروايات التقليدية المتصلة الحلقات . ولكنه يستطيع استناداً إلى أساليب البحث العلمي أن يصور لنفسه حقيقة عصر معنى لم يأت بها نقلا عن أية رواية تقليدية لها كانت

- وهم الاقتراب : - يتوهم بعض المؤرخين أن الأجيال السابقة أكثر علما منا وربما كان مما يزيد هذه المسألة وضوحاً ان تذكر ان المعلومات المتوافرة لدينا عن العراقيين القدماء في الوقت الحاضر نتيجة للحفريات التي يقوم بها علماء الآثار أكثر بكثير مما كان لدى العراقيين في العصر العباسي .

ثانيا - طرق تساعد المؤرخ على الوصول إلى الحقائق التاريخية بصورة أفضل : -

لقد أوضح فيكو لبعض الطرق التي تتجاوز مجرد الاعتماد على الروايات والأخبار في لهم وقائع التاريخ وقد ساعدت هذه الطرق في حينها على إحداث تغييراً جباراً ، في مجال الدراسات التاريخية في عصره كما يقول كولنجوود ... ونعرض في النقاط الآتية مضمون هذه الطرق بايجاز : -

لقد دعا فيكو الى ضرورة توظيف الدراسات اللغوية من أجل فهم التطور التاريخي الذي مرت به حياة شعب من الشعوب وذلك لان اللغة اداة تعبير وتوصيل للأفكار دائمة النمو والتطور. كما ان الأساليب البلاغية الاستعارات والكنايات كانت لها دلالات مخالفة لدلالاتها الآن (٣) ومن ثم كان من الضروري اقامة ترابط متين بين دراسات فقة اللغة وتطورها وبين الدراسات التاريخية التي تعنى بتطور تفكير شعب ما واسلوب حياته أن ما يؤيد أهمية هذه الطريقة في خدمة الدراسات التاريخية ما نلاحظه من تغيير معاني المصطلحات في اللغة العربية فنحن نستخدم اليوم على سبيل المثال مصطلحات الدولة والأمة والحضارة بمعان غير التي كانت مستعملة عند ابن خلدون ، وقد استخدم ابن خلدون هذه المصطلحات لتدل على معان لم تكن رائجة في صدر الاسلام ، وهكذا بالنسبة لكثير من الكلمات والمصطلحات العربية.

ضرورة التعامل مع الأساطير التي كانت شائعة لدى القدماء على أنها امور معبرة عن وجدانهم واسلوب تفكيرهم ومعتقداتهم . وذلك لان الشعوب القديمة لم تكن قد وصلت في تفكيرهم إلى مرحلة التفكير الموضوعي لتعبر عن نفسهما في صيغة قوانين وأنظمة وأفكار مجردة، وانما كانت تعيش في مرحلة الفعلية البدائية التخيلية فقد جاءت الهتهم وأساطيرهم لتعبر عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اضافة الى النواحي الدينية . وقد أوضح ذلك فيكون من خلال دراسته في الأساطير الأغريقية والرومانية ، لذا فأن من واجب المؤرخ المعاصر الا يتعامل مع أخبار القدماء عن الآلهة والأوثان والأساطير باستخفاف وانما عليه أن يتعمق في دراسة ما ترمز إليه من دلالات متنوعة من أجل فهم الماضي بصورة أفضل.

أن فيكو لا يسلم بصحة الروايات التقليدية التي وصلت اليا بصورة تامة .

ولكنه يقبلها ، على أنها استذكار السلسلة من الحقائق المختلفة المختلطة بعضهما

البعض ، قد شوهتها مصادر تقلها البناء وأن بامكان الباحث المحقو في يجدد

مقدار ما أدخل عليها من تعريف متعمد أو تشويه إلى حدها عن طريق دراسة

حياة الرواة والتعرف على الدوافع التي كانت تحركهم من أجل رواية هذه

الأخبار، وذلك لأن كل الروايات التقليدية صادقة ، ولكن لا توجد رواية واحدة منها تعني ما تقول ، على حد تعبير فيكو ١٠٠٠ .

ان من الأساليب التي تساعد على فهم وتفسير الروايات التقليدية بصورة جديدة، قراءة هذه الروايات في ضوء الطابع العقلي الخاص بالمرحلة التي ظهرت فيها تلك الروايات وذلك لأن لكل

مرحلة من مراحل تطور المجمعات طابعا عاما يميز عقليات الناس فيها ويطبع انتاجهم الثقافي بطابعه لى الخاص .

الدولة الحضارية عند فيكو يرى فيكو ان المجتمعات الانسانية تمر في تطورها الحضاري بثلاثة مراحل . وكل مرحلة من هذه المراحل اعلى من سابقتها . كما ان الدورة الحضارية الكاملة بحلقاتها الثلاث أعلى مما سبقها من دورات () . ونعرض في النقاط الاتية صورة موجزة لكل مرحلة من هذه المراحل التي يسميها فيكو عصورا

1 - عصر الآلهة : - يبدأ هذا العصر حينما تبدأ امة من الأمم في الخروج بشكل تدريجي من حالتها البدائية لتدخل في هذا العصر .

ويتميز هذا العصر بسيادة الخرافات والخوف من ظواهر الطبيعية التي تعد في نظر الناس تعبيراً عن ارادة الالهة في حالات الرضى والغضب. كما تسيطر في هذا العصر فكرة الأرواح الخيرة والأرواح الشريرة على عقول الناس وتنشر بينهم الاساطير اما السلطة في هذا العصر فتكون بيد الكهنة الذين يحكمون الناس باسم الآلهة عصر البطولة : - ينتقل المجتمع من عصر الآلهة إلى عصر البطولة بشكل تدريجي . ومما يساعد على هذا الانتقال اتحاد مجتمعات متعددة مع بعضها من أجل مواجهة بعض الاخطار الداخلية أو الخارجية.

يتميز هذا العصر بحب البطولة وتمجيد القوة. ويظهر أثر ذلك واضحاً في الدين والادب والاساطير وغيرها، وتنتقل السلطة في هذا العصر من ايدي الكهنة ورجال الدين إلى رجال الحرب. وبذلك تصبح القوة هي القانون النافذ. أما النظام العام في المجتمع فيصبح نظاماً ارستقراطيا يقوم على اساس الفصل الطبيعي بين السادة والعبيد

عصر الانسان : -

يبدأ هذا العصر حينما تنجح جماهير الشعب في الحصول على حقوق المواطنة. وبذلك تصبح أهم سمة لهذا العصر هي الديمقراطية والاعتراف المساواة بين البشر ، كما يتسم هذا العصر بالعقلانية والتطلع للسيطرة على الطبيعة وتخيرها من أجل خدمة الانسان. وتظهر اثار هذه السمات كلها على القانون . تتوضع القوانين والانظمة على أساس من العقل والمنطق . كما تظهر في الادب واللغة حيث تسود اللغة الشعبية وتختفي الازدواجية بين لغة الحديث ولغة الكتابة .

يبدأ عصر الانسان بالاقول حينما تتطرف الجماهير في المطالبة بحقوقها فيزداد الصراع بين الطبقات وتتفكك العلاقات الاجتماعية. مما يؤدي إلى ضعف القيم الاجتماعية التي كانت سائدة

كما يستنفذ الفكر طاقاته الابداعية ويتحول الى مظاهر جوفاء فاقدة الحياة . فاذا وصل المجتمع في هذا العصر الى هذه الحالة أذنت الدورة الحضارية كلها على الانتهاء

وتكون النهاية عادة اما عن طريق غزو اجنبي من الخارج او انحلال اجتماعي شامل من الداخل. وبذلك يعود المجتمع ليبدأ دورة حضارية جديدة ذات ثلاثة عصور عصر الآلهة ، عصر الابطال . وعصر الانسان » ، الا ان الدورة الجديدة تكون كما يرى فيكو ارقى من الدورة الحضارية السابقة وأن اتفقت معها في المسار والملامح العامة